الفصل الثاني

العواطف وخبراتها الوجدانية والتربوية

أولاً – أهداف دراسة الفصل.

ثانيـاً – معنى العاطفة وأشكالها.

ثالثـاً – تكون العواطف.

رابعـاً – نمو العواطف.

خامساً – عوامل تكون العواطف ونموها.

سادساً – أثر العواطف في التعلم.

سابعاً – أساليب تربية العواطف ودور المدرسة فيها.

ثامناً – الأسئلة التقويمية والتدريبية.

أولاً- أهداف دراسة الفصل:

ينـــتظر أن يتوصل الطالب من دراسة هذا الفصل إلى استيعاب مضامينه والقيام بالمهمات التالية:

١- أن يعرف العاطفة ويشرح معناها ويعطي أمثلة عن عواطف الأطفال.

٢- أن يشـــرح تكون العواطف ويبين دور الخبرات الحياتية والوجدانية في تكونها وأن يدلـــل عـــلى ذلك بأمثلة عن تكون بعض عواطفه وعواطف أطفاله أو أطفال الروضة.

٣- أن يصـــف خصـــائص نمـــو العواطف وأن يعطي أمثلة على ذلك من خبراته الشخصية.

٤- أن يعـــدد عوامـــل تكون العواطف ونموها، ويشرح كلاً منها، ويوازن بينها، ويطبق الآراء والمعلومات التي قرأها بهذا الصدد على تجاربه العاطفية.

٥- أن يبين تأثير العواطف في التعلم، وأن يدلل على ذلك بأمثلة عن تأثير عواطف الأطفـــال في الأسرة والروضة والمدرسة الابتدائية نحو أترابهم أو نحو الأب أو الأم أو الأخـــوة أو المعـــلمة أو اللعـــبة أو الموضـــوعات الأخرى في تعلمهم الموضوعات المختلفة.

٦- أن يشـــرح أساليب تربية العواطف ويذكر الخبرات التي توفرها هذه الأساليب ويبين إمكانية تطبيق هذه الأساليب في رياض الأطفال.

٧- أن يجيب عن الأسئلة الواردة في نهاية الفصل.

٨- أن يقوم بالأنشطة المذكورة في نهاية الفصل.

ثانياً- معنى العاطفة وأشكالها:

ثانياً-١- العاطفة حالة انفعالية تتميز بشعور معين نحو موضوع معين، وتتصف بالاستمرار، كما تتميز بنَزعة للقيام ببعض الاستجابات والتصرفات، وبقابلية لإثارة الهيجان بما يتضمنه من حدة الشعور والسلوك. والعواطف كثيرة ومتنوعة ومن أمثلتها الحب والكره والحقد والاحترام والإعجاب والاحتقار... الخ.

فالحب نوع من الشعور الانفعالي يتجه نحو موضوع معين هو المحبوب شخصاً كان أو جماعة أو شيئاً أو عملاً، ويميل إلى الثبات فلا يتغير بسرعة كما هو الحال في الهيجان، كما أنه يدفع صاحبه إلى الإقبال على المحبوب إلا في حالات خاصة، وإلى التجاوب معه والقيام بتصرفات تختلف عن السلوك العادي المألوف الذي يقوم به تجاه الأشخاص أو الأشياء التي لا يشعر بهذه العاطفة تجاهها. ثم إن الحب يتعرض للاستجابات الهيجانية من خلال صلاته بموضوع عاطفته وما يواجهه من ظروف ومواقف ترضي عاطفته أو تعيق إرواءها أو تحبطها، فتراه يفرح حيناً ويغضب حيناً أو يغار... الخ. وهكذا نجد العاطفة تتميز عن الهيجان بالثبات النسبي والهدوء النسبي، ولكنها تبقى متصلة بالهيجان فتثيره بين حين وآخر، كما أنها تتكون على أثره في بعض الحالات.

ثانياً-٢- إن العاطفة من حيث هي نزعة انفعالية نحو موضوع معين. قد تتركز على الأشخاص أو الأشياء أو الأعمال أو القيم أو المعاني. وتتجه بعض الكتابات إلى فرز العواطف التي لا يكون موضوعها شخصاً وتسميتها ميولاً. وهكذا نجد البحث في الميول الأدبية أو الفنية أو السياسية أو المهنية أو العليا، فصاحب الميل الأدبي يحب الأدب فيتذوقه ويرتاح لجماله وينفعل تجاهه ويميل لقضاء الوقت في مطالعته أو كتابته، وكذلك الأمر في الميول الأخرى فهي من طبيعة انفعالية عاطفية تتضمن مشاعر العواطف وسلوكها وآثارها الهيجانية.

ثانياً-٣- من جهة أخرى يمكن التمييز بين مستويات الحالات العاطفية على أساس حدة مشاعرها وقوة تأثيرها في السلوك. فهناك العواطف العادية الهادئة، وهناك العواطف الجياشة التي تسيطر على بقية العواطف، وتأسر الشخصية، شعوراً وسلوكاً، فيصبح صاحبها منجرفاً في تيارها عاجزاً عن مقاومة قوتها الدافعة، ينفذ ما تمليه. إن هذا المستوى من العاطفة يسمى هوى، ومن أمثلته هوى الشرب مما يجعل صاحبه مدمناً، أو هوى الرياضة مما يجعل صاحبه مندفعاً بكليته للرياضة يحبها جداً ويمارسها قدر ما يستطيع وينشغل تفكيره ومشاعره بها، أو هوى فتاة مما يجعل صاحبه مندفعاً في حبه، ضعيف المحاكمة والموضوعية والمقاومة إزاءه، منشغلاً به، يكاد لا يشعر بعواطفه الأخرى، مستعداً للتضحية وفعل المستحيل تجاه موضوعه.

ثالثاً- تكون العواطف:

ثالثاً-١- العواطف مكتسبة فهي تنشأ من الخبرات التي يعانيها المرء في حياته سواء في طفولته أو مراهقته أو بعدها. فالطفل الصغير يمر بخبرات عديدة متكررة في علاقته بأمته، يشعر من خلالها أن أمه تلبي حاجاته وتزيل عنه الألم، فهي تطعمه عندما يجوع، وتنظفه وتلبسه وتداويه... الخ. وهكذا يقترن حضور الأم بتلبية حاجاته وارتياحه وسروره، فيأخذ بالميل للبقاء معها والتضايق من غيابها، وتبدأ عاطفته نحوها بالتكون ثم تنمو وتتكامل من خلال استمرار العلاقة الودية والخبرات السارة. والأمر نفسه يصح في عالم المراهقين أو الراشدين؛ فالعلاقة بالآخر وما تتضمنه من خبرات سارة أو مؤلمة تترك آثارها في أطراف العلاقة، ومن خلال التكرار تتكون عاطفة المحبة أو الكراهية أو غيرها، وما يصح في الصلة بالشخص الآخر يصح في الخبرات التي يمر بها الفرد مع الأشياء والمعاني مما يكون لديه الميول الإيجابية أو السلبية نحوها.

ثالثاً-٢- ويرتبط نشوء العاطفة بدوافع صاحبها، فدوافع الجوع والعطش والجنس

والاجتماع وغيرها إذ تدفع صاحبها للقيام بالسلوك الذي يروي حاجاته من الطعام أو الشـــراب أو الجنس أو الاجتماع بالآخرين أو غيرها، فإنها تضعه في ظروف ومواقف خبريه تنمي لديه المشاعر العاطفية نحو بعض الموضوعات دون غيرها.

وهكـــذا تتحدد الرغبة بالإرواء من موضوع معين بدل أن تبقى مسعى للإرواء مـــن أي موضـــوع يحقـــق إرواء الحاجـــة الدافعة، وهذا التحديد هو ما يميز العاطفة عـــن الدافـــع، فـــالدافع للاجتماع هو رغبة عامة للاجتماع بالآخرين دون تحديد، أمـــا عاطفـــة المحـــبة التي تنشأ عن هذا الدافع فتكون رغبة بالاجتماع بشخص معين أو أشـــخاص معيـــنين. ونشـــوء العاطفة على أساس من الدوافع يجعل العاطفة تحمل معظـــم صـــفات الدوافـــع كالإثـــارة، والـــتوتر الانفعالي، والتحريض على القيام بسلوك معين.

ثالـــثاً-٣- ثم إن نشوء العواطف من خلال الخبرات الشخصية يجعل العاطفة تتكون تدرجـــياً من خلال تكرار المعاناة، فتبدأ بمشاعر غامضة قلقة محيرة، وتسير تدريجياً نحو الوضوح والتركز على الموضوع الذي بدأت المشاعر حوله. وهكذا حتى تصل إلى تمام نموهـــا، حيث يشعر صاحبها بها بوضوح ويدرك نوعها وموضوعها، فإذا ما تتابع نمو العاطفـــة فـــزاد عـــن الحد المألوف لدرجة السيطرة على بقية العواطف والانجراف في الانفعـــال الذي تثيره والسلوك الذي يرويها دونما قدرة على التروي والتحكم العقلي الإرادي، نصبح أمام الدرجة العليا من نمو العاطفة، وهي الدرجة التي أطلقنا عليها اسم الهـــوى. وتجـــدر الإشـــارة إلى أن هذا النمو المتأني لا يحصل دائماً، فقد تنشأ بعض العواطـــف فجـــأة ويكـــتمل نموهـــا بسرعة، وذلك على أثر بعض الهيجانات الحادة والاســـتعداد الدافعـــي والـــباطني والرغبة الشعورية أو اللاشعورية في امتلاك عاطفة مـــن نـــوع معـــين. ومـــن هـــذا القبـــيل ما يرويه بعض الأدباء في وصفهم للحب الفجائي أو الصاعق.

رابعاً- نمو العواطف:

رابعاً-١- تنمو الحياة العاطفية كغيرها من جوانب الحياة النفسية، فتزداد غنى واكتمالاً حتى تصل بعد المراهقة إلى نضج نسبي يتميز بالاستقرار على بعض الموضوعات، وبالارتقاء إلى الغيرية والموضوعات الأسمى.

رابعاً-٢- تكون عواطف الطفل في طفولته المبكرة ذاتية الموضوع، تدور حول ذات الطفل وحاجاته، فهو يعالج ما يواجهه من أشخاص ومؤثرات من خلال تأمينها لحاجاته، ثم تأخذ هذه العواطف الذاتية بالنمو باتجاه الأشخاص والأشياء، فيبدأ بحب أمه وأبيه والمحيطين به وتنمو عواطفه نحوهم من خلال الخبرات الانفعالية المشركة، فيكون للذته وارتياحه وفرحه بمداعبتهم له وتأمينهم لحاجاته دوراً هاماً في انتقاله إلى حبهم والخروج من دائرة الذات، كما يكون للألم والانزعاج والمضايقات والحرمان دورها في توليد عواطف البغض ونحوه.. ويحصل الانتقال نفسه نحو الأشياء، فيلذ للطفل أن يلعب بالدمية الصغيرة أو الكرة الملونة، ثم تنمو هذه الميول فيه فيحب اللعب بالدراجة في طفولته المتأخرة، كما ينمو لديه الميل إلى الألعاب الرياضية، ويستمر هذا الميل صاعداً حتى المراهقة، فنجد الطفل بدءاً من العاشرة وحتى أواخر المراهقة ولعاً بالرياضة يهتم بممارستها ومشاهدتها وتتبع أخبارها.

رابعاً-٣- ويتميز الوضع العاطفي للمراهق بغنى محتواه إذا ما قورن بما كان عليه في الطفولة، إذ تتعدد فيه العواطف والميول وتتنوع، وتبحث عن الارتواء بأساليب أذكى. بالإضافة إلى بروز الدوافع نحو الجنس الآخر، ونشوء عواطف الحب التي قد تصل إلى درجة الهوى، تبرز في حياة المراهق الميول المتنوعة نحو عدد من الأعمال والأشياء. من هذه الميول الميل للقراءة فقد أكدت أبحاث ابرهارت (Eberhart, 1979) أن الميل للقراءة العامة يبلغ ذروته فيما بين ١٢ و١٣ من العمر، فيقرأ الطفل كل ما يتيسر له

قـــراءته، ويميل بنوع خاص إلى قصص البطولة وتراجم العظماء وإلى الموضوعات التي تـــدور حول المخاطرات والرحلات، وتهدف هذه المطالعة إلى إشباع دوافع المخاطرة والمغامـــرة والترحال عند الطفل، ثم تتطور موضوعات القراءة فيما بين ١٣ و١٩ من العمر وتتجه نحو كسب المعلومات توطئة للتخصص الجامعي أو المهني.

وتؤكد أبحاث ديموك (Dimock, 1985) التي أجراها على ١٧٠٠٠ مراهق أن أهـــم ميول المراهقين تتلخص في قراءة الصحف والمجلات والكتب والاستماع للبرامج الإذاعية، ومشاهدة القصص السينمائية، وقيادة السيارات، والألعاب الرياضية المختلفة، ولا سيما المصارعة وكرة السلة وكرة القدم. وتدل نتائج هذه البحوث على أن الميول تـــتطور في حـــياة المـــراهق تبعاً لمظاهر نموه، فيبدأ اهتمامه في فجر مراهقته بالألعاب الرياضية المختلفة، ثم يتخفف منها إلى حد ما خلال نموه ليهتم بميوله الأدبية ومطالعاته وحـــواره وموسيقاه التي ينصت إليها، ومهمته التي يرغب فيها ويعد نفسه لها. وتدل دراسات أخرى أجراها ديموك على فئة من الأفراد تتراوح أعمارهم بين ١١ و٣٢ سنة عـــلى أن المـــيول الأدبـــية والدينية تزداد تبعاً لزيادة العمر الزمني، وأن الميول الخلقية والاجتماعية والمهنية تزداد بسرعة بعد ١٥ سنة، وأن الميول الفنية تقف إلى حين عندما يبلغ عمر الفرد ١٣ سنة، ثم تتابع بعد ذلك زيادتها حتى يبلغ العمر ١٦ سنة وأن الميل للمخاطرة يهبط بعد ٥٩ سنة، وتقل بذلك سرعة نموه.

رابعاً–٤– وتدل دراسات بستولا (Pistula, 1970) على أن ميول الفرد في أوائل مراهقـــته تتجه نحو الأعمال الحربية بصورها المختلفة، ونحو الرياضة، فيرغب أن يصبح لاعباً مشهوراً في كرة القدم أو السلة ثم يتطور الأمر بالمراهق فيدرك إلى حد ما بعض آثـــار القوى الاجتماعية والاقتصادية التي تحدد له بعض مستويات حياته فيخفف إلى حد كبير من أحلامه، ويميل إلى ما يتفق وقدراته وإمكاناته الاقتصادية. وهكذا تتضح الميول المهنية في إطارها الاجتماعي الصحيح، ويتأكد ميل الفتى إلى الجندية على أساس

صحيح أو إلى الطب والقانون والهندسة والتدريس والمهن الأخرى تبعاً لميوله في الزعامة وقيادة الجماعات البشرية أو غير ذلك من الميول العلمية والاجتماعية والميكانيكية وغيرها. هذه الميول المهنية تتأثر بمعايير الجماعة ومستوياتها الاقتصادية والثقافية وببيئة الفرد المنزلية والمدرسية وبخبرته واستعداداته وقدراته ونواحي نضجه ونموه العقلي والمعرفي والانفعالي والاجتماعي.

رابعاً-٥- من جهة أخرى يلاحظ أن اختلاف عواطف المراهق عن عواطف الطفل لا يكون شاملاً. فقد دلت دراسات كثيرة أن المراهقين يحتفظون ببعض ميولهم التي كانت عندهم في أعمار سابقة، وأنه يوجد ترابط بين بعض الميول الطفولية في المراهقة، ففي دراسة للميول المهنية عند طلبة مدرسة ثانوية ظهرت ترابطات على النحو التالي (أولسون، ١٩٨٣، ٣٦٧):

- الأطفال الذين تفوقوا في سن الحادية عشرة على متوسط مجموعة سنهم في العمر المعصمي والعمر القرائي يظهر لديهم في مرحلة الدراسة الثانوية ميول مهنية تتطلب الأصالة، والقدرة على الإبداع، والتخطيط المنظم، والمهارات الفنية.
- الأطفال الذين تفوقوا في سن الحادية عشرة على متوسط مجموعة سنهم في العمر القرائي والعمر العقلي والعمر الوراثي والعمر الكلي، يكونون في المرحلة الثانوية أكثر ميلاً إلى الرياضيات من أقرانهم الذين كان مستوى نموهم في هذه المقاييس دون المتوسط.
- يميل الأطفال الذين يتفوقون في الطول في سن الحادية عشرة على متوسط مجموعة سنهم في العمر القرائي والعمر العقلي إلى ميادين الدراسة العلمية في المرحلة الثانوية أكثر مما يميل إليها أقرانهم الذين كان مستوى نموهم في هذه المقاييس دون المتوسط.
- البنات اللاتي يتفوقن في الحادية عشرة على متوسط مجموعة سنهن الثانوية إلى

الاشـــتغال في مـــيدان التجارة أكثر مما يظهر أقرانهن المتفوقين على متوسط مجموعة سنهم في الطول.

- الأولاد الذين يتفوقون في الطول في سن الحادية عشرة على متوسط مجموعة سنهم يظهـــرون وهم في المرحلة الثانوية ميلاً إلى الدراسات العلمية أكبر مما تظهر قريناتهم من البنات المتفوقات على متوسط مجموعة سنهن في الطول.

رابعـــاً-٦- وإذا كانت الميول تتغير من عمر إلى آخر كما بينا فإنها تبدأ بالثبات في أواخر المراهقة. فقد دلت الدراسات على أنه منذ سن الحادية عشرة تكون الميول ثابتة إلى حـــد كـــبير بمقدار يصل إلى (٧٥٪) فيما بين العمر بين ١٥-٢٣ سنة، وعلى أن ثلـــث التغـــير يحدث فيما بين ١٥,٥-١٦,٥ سنة وأن الثلث الآخر يحدث بين سن ١٦-١٨ سنة. وأن الباقي يحدث بين ١٨-٢٣ سنة (أناستازي وفولي، ١٩٧٩، ٨٩). وفي دراســـة أخـــرى أعطى ٤٥ طالباً من طلاب السنة الجامعية الأولى اختباراً مهنياً وذلـــك في بدايـــة دخولهـــم الجامعة ثم أعيد اختبارهم بعد ١٥ شهراً. فلوحظ ثبات اختـــيارهم المهني ولم يهبط أي معامل ترابط عن ٧٢٪، وأنه في بعض الحالات ارتفع إلى ٨٩٪، وفي هـــذا كلـــه دلـــيل على أن المعلمين والموجهين يستطيعون الإفادة من الاختـــبارات المهنـــية في التوجيه المهني للمراهقين والشباب (عاقل، ١٩٧٢، ١٢٧). ولكـــن هـــذا لا يمـــنع بالطبع أن بعض التغير قد يحدث ولذلك كان لا بد من إعادة الاختبار بين حين وآخر.

خامساً- عوامل تكون العواطف ونموها:

يؤشر التحليل السابق لمجرى تكون العواطف ونموها على بعض العوامل الفاعلة في نشوء العواطف ونضجها.

خامســـاً-١- فالوسط الاجتماعي من حيث أنه المجال الخبري للطفل أو المراهق أو الراشـــد، يؤثـــر في نشأة العواطف نحو بعض الأشخاص العناصر في ذلك المجال كالأم

والأب أو المعلم أو الزميل أو الزعيم، أو نحو بعض الأشياء أو الأعمال أو القيم. وتلعب المعايير السائدة في الوسط الاجتماعي، والمثل المتمناة، والحاجات الاجتماعية ولا سيما الاقتصادية منها دوراً كبيراً في توجيه دوافع الأفراد وتركيزها حول بعض المواضيع دون بعضها الآخر. وهكذا تغلب العواطف نحو القيم الوطنية أو العلمية أو الأخلاقية أو نحو الأبطال أو نحو أفراد من الجنس الآخر تبعاً للمعايير والمثل البارزة التي تجتذب إليها الأفراد. كذلك يغلب تكوّن الميول نحو بعض الأعمال الهندسية أو الحرفية أو العلمية عندما يكون المجتمع في مرحلة تطور صناعي يحتاج فيها إلى المهندسين والعمال الفنيين والعلماء الباحثين (رحمة، ٢٠٠٤، ٢١٥).

وتأثير الوسط الاجتماعي يبدأ من الطفولة حيث الحياة المشتركة في الأسرة، ويستمر في المدرسة وخارجها حيث يقدم المثيرات المتنوعة ويلفت الانتباه لمواضيع دون أخرى، وحيث تلعب وسائل التوجه والتشجيع دوراً كبيراً في تنمية بعض العواطف.

خامساً-٢- وللعوامل الشخصية تأثيرها في التوجه العاطفي للفرد، فسمات دوافعه واستعداداته الجسدية والعقلية والانفعالية ذات تأثير في نمو بعض العواطف لديه دون غيرها. فالشخصيات الانفعالية أكثر استعداداً لامتلاك العواطف نحو الأشخاص، وأصحاب الاستعدادات الحركية غالباً ما تتكون لديهم الميول نحو الرياضة أو الأعمال التي تتضمن النشاط الجسدي، وانتشار الميول الرياضية لدى الأطفال والمراهقين يرتبط بحاجاتهم الجسدية الحركية في تلك الأعمار واستعدادهم لممارسة الأنشطة التي تروي تلك الحاجات. والقابليات العقلية تسهم في تكوين الميول نحو الموضوعات التي تتطلب التعمق الفكري أو في تكون الميول السلبية نحو تلك الموضوعات، وهكذا نجد أصحاب القابليات الرياضية يحبون الرياضيات ويصرفون الوقت والجهد في دراستها وحل مسائلها المجردة. بينما نجد آخرين يكرهون الرياضيات وأنشطتها، ونجد آخرين يحبون الطبيعة وعلومها، وآخرين يحبون الفن وتغمرهم اللذة والفرح وهم يبدعون نماذجه.

ويذكر الباحثون أن للذكاء تأثيره في تكون صفات وأنواع من الميول أكثر من غيرها. فميول الأذكياء تتصف بالتنوع وبعمق الموضوعات التي تدور حولها، في حين أن ميول الأغبياء تتصف بعدم التنوع والضيق والسطحية. وتكون قليلة جداً وقد لا توجد لديهم ميول واضحة محددة، ثم إن الأذكياء أقدر على تغيير ميولهم وتعديلها والتحكم بها تبعاً لمقتضيات الأمور.

وتدل الدراسات التي قام بها ثورنديك (Thorndike, 1932) على أن الميول تتأثر إلى حد كبير في تطورها بدرجة ذكاء الفرد. فالأذكياء يميلون فيما بين ٩، ١١ سنة إلى قصص الحيوانات على حين يميل الأغبياء إلى هذا النوع نفسه من القصص فيما بين ١٣، ١٤ سنة، ويميل الأذكياء إلى القصص الغرامية فيما بين ١٣، ١٤ سنة ولا يميل إليها الأغبياء إلا بعد ١٤ سنة. هذا وتتميز ميول الأذكياء بأنها متنوعة واسعة خصبة عميقة، على حين تتصف ميول الأغبياء بالضيق والفقر والضحالة.

وتجدر الإشارة إلى أن ارتباط تكون العواطف — ولا سيما الميول منها — بالاستعدادات لا يمنع انفصالها في بعض الحالات، فقد يميل الفرد إلى موضوع ما دون أن يتوفر لديه الاستعداد أو القدرة فيه. فكم من الناس يهوون الشعر أو الغناء ولا يملكون قابليات النظم أو الغناء.

خامساً — ٣ — وللخبرات السابقة دورها في تكوين العواطف ولا سيما منها خبرات الطفولة سواء كانت سارة أو مزعجة. ومدرسة التحليل النفسي تمدنا بمعطيات كثيرة في العلاقة بين ما عاناه الفرد في طفولته وبين العواطف التي تملأ نفسه في مراهقته أو رشده، والتي تأخذ طابع التعويض أو الاستمرار أو الإسقاط أو التحويل أو التصعيد. فحب فتاة من الجنس الآخر يتصل بما كان يعانيه الطفل في حبه لأمه، أو حرمان من ذلك الحب، أو قلقه وصراعه النفسي من أجله. واستمتاع الطفل بأنواع من اللعب والألعاب يستمر تأثيره في توليد بعض الميول أثناء مرحلة المراهقة أو بعدها، وهكذا تتصل عواطف

الراشـــدين ومـــيولهم بمعانـــاتهم مـــنذ مطلع حياتهم وخلال جميع مراحل نموهم (رحمة، ١٩٦٥، ١٠٥-١١٥).

خامساً-٤- ومما يذكر في عوامل التكون العاطفي تأثير الجنس. فالجنسان يختلفان في نوع العواطف التي تغلب لديهم، فالعواطف نحو الأشخاص ولا سيما الحب منها تنتشر لدى الإناث أكثر من الذكور. والميول الميكانيكية والعلمية والسياسة والمغامرة والبطولة تـــتوفر لدى الذكور أكثر من الإناث، بينما الميول نحو الموضوعات الأدبية والفنية أكثر انتشاراً لدى الإناث.

وتـــدل دراسات تيرمان وليما (Terman, m. and Lima, 1929) على أن الذكـــور يمـــيلون إلى قراءة الموضوعات التي تدور حول الآلات الميكانيكية والهوايات العلمية والمخترعات الحديثة ولا سيما فيما بين ١٤، ١٥ سنة، ثم تنمو لديهم ميول نحو القصـــص الغرامـــية في أواخر المراهقة، أما الإناث فيملن في الرابعة عشرة إلى القصص الغرامية ثم يتطور بهن النمو مع تطور العمر حتى يملن إلى القصص التاريخية والمسرحيات المختلفة والشعر العاطفي قبيل الرشد.

وإذا كانت هذه الفروق تفسر باختلاف الجنس ـــ ذكر/أنثى ـــ فإن إرجاعها إلى العوامـــل الاجتماعـــية كالنظرة السائدة في المجتمع عن إمكانات كل جنس ودوره وحدوده، والقيم والمثل التي يأخذ بها المجتمع لا يجانب الصواب. ومما يدعم هذا التفسير الـــثاني وجـــود الفروق الفردية بين الذكور والإناث حيث تغلب الميول الذكرية عند مجموعة الإناث وتغلب الميول الأنثوية عند أفراد عديدين من ا لذكور.

سادساً- أثر العواطف في التعلم:

سادســـاً-١- تعمـــل العواطـــف على تحريك السلوك باتجاه إرضائها، كما يترافق إرضـــاؤها أو إحـــباطها بحـــالات من هيجانات اللذة أو الألم أو الفرح أو القلق أو

الغضب... الخ. وهاتان الصفتان ـــ تحريض السلوك والهيجان ـــ تلعبان دوراً هاماً في عمليات التعلم. فالتعلم يستلزم القيام بسلوك هادف، وهو يحصل بنشاط أكبر حينما ينفعل المتعلم انفعالاً ملائماً يسهل الإقبال على موضوع التعلم والارتياح به وبالتالي استيعابه أو اكتساب السلوك الجديد المطلوب. والعواطف تقوم بهذه الوظائف في التعلم المدرسي أو غير المدرسي إذا ما أحسن استخدامها في هذا السياق. فهي تثير في المتعلم نشاطاً انفعالياً وتوجهه نحو اختيار الاستجابات الملائمة لحاجاتها، التي تنفع في إحداث التعلم، وبذلك يتغلب المعلم على مواقف اللامبالاة أو السلبية لدى المتعلمين وعلى نتائجها في عرقلة تعلمهم.

سادساً-٢- ومن وسائل تحقيق توظيف العواطف في التعلم المدرسي، تنظيم موضوعات التعلم وطرائقه بحيث ترتبط بمواقف الطلبة وترضيها عن طريق القيام بالسلوك المطلوب لحدوث التعلم. وقد يبدو هذا المطلب صعب التحقيق في التعليم التقليدي، ذي الأجواء المصطنعة المختلفة عن أجواء الحياة الاجتماعية خارج المدرسة، إلا أن الصعوبة ليست بهذا المقدار، فالعواطف والميول عند الطلبة كثيرة ومتنوعة بحيث يمكن إثارة ما هو مناسب منها. ومثال ذلك ربط دروس الجغرافية عند دراسة طرق المواصلات في بلد ما بميول الأطفال والمراهقين للرحلات وركوب السيارات أو الطائرات أو البواخر وربط دراسة الميكانيك والزراعة والصناعة بميول الطلبة نحو الحركة والمخترعات الآلية الحديثة، والطبيعة الجميلة والنباتات المختلفة والحياة الزراعية. وتجدر الإشارة إلى أن هذه المسألة قد احتلت مكاناً هاماً في فلسفة المناهج حيث دعى بعض المربين إلى نوع من المناهج سموه مناهج النشاط القائم على ميول التلاميذ، وحيث تكون الصفة الرئيسة في هذا النوع من المناهج تنظيم محتوى المنهج وطرائق تعلمه وفقاً لميول المتعلمين. وإذا كان هذا الاتجاه في بناء المناهج يتضمن بعض الثغرات ولا يصلح تماماً للتعليم المعاصر، فإنه يبقى اتجاهاً مفيداً في إثارة اهتمام المعلم لربط

مادة التعليم وطريقته بميول تلاميذه، حتى يحقق تعلماً أفضل.

سادساً- ٣- ولا بد من التنويه بأمر هام يحصل كثيراً في مواقف التعليم والتعلم، فقد تكون ميول الطلبة معاكسة تنفر من الموضوعات التي يسعى المعلم لتعليمها لهم، ومن شأن هذا أن يعوق عملية التعلم، لأن المواقف هنا تتضمن إحباطاً للعواطف، وقد تؤدي إلى ردود سيئة كعزوف البعض عن متابعة التعلم أو حصول الشك والقلق واليأس... الخ. وتعد هذه الأحوال من أصعب المواقف التعليمية لأنها تنذر بإخفاق المعلم وإسقاط ما ينشأ من عواطف الكراهية والعداء لدى تلاميذه على ضعفه بالذات، فماذا يفعل المعلم في هذه الحالات؟. يمكننا الاستفادة مما كتبه لوين (Lewing, k. 1942, 80-85) بهذا الخصوص حيث يدعو إلى علاج المسألة بتنظيم شروط المجال المحيط بالمتعلم بحيث ينغمس الفرد تدريجياً في الموقف الجديد حتى ينتهي به الأمر إلى تبنيه أو تقمصه واعتباره من أوجه نشاطه الذاتي. ويشير لوين إلى الأبحاث التي أظهرت أن الطريقة التدريجية ذات فاعلية كبيرة في تحطيم مقاومة الفرد للموقف المطلوب إذا ما وزنت بالطريقة المفاجئة الصارمة.

سادساً- ٤- وهذا يعني بالنسبة إلى نظمنا وطرائقنا التعليمية أن نلجأ إلى أساليب المناقشة والحوار وإيجاد أوضاع مدرسية تعوّد تبني الأفكار الجديدة وتعديل معتقدات واتجاهات التلاميذ وميولهم نحوها. أما أسلوب التصدي المباشر وفرض الآراء المعاكسة دونما تهيئة نفسية تعززها وتشرحها بعوامل مناسبة فنادراً ما يكون ذلك في صالح تعلمها وتعدل السلول نحوها.

سادساً- ٥- وهنا تحسن الإشارة إلى أنه في حديثنا عن العواطف كدوافع يجب أن نهتم بالظاهر منها لأن وجود ميل عند الطالب، حتى لو كان بسيطاً، يدل على أن الطالب قادر على التعبير عن هذا الميل في أسلوب ما من أساليب النشاط، وخير للمدرس أن يبدأ بالنشاط الموجود فعلاً من أن يعتمد على ميول كامنة، فالميل الظاهر

يســـاعده على اتخاذ نقطة بدء لعمله حتى يستطيع أن يكشف الميول الأخرى الكامنة عـــند تلاميذه. وهكذا يبدأ من سلسلة بعيدة النهاية فإذا بدأنا بميل الأطفال لاكتشاف البيئة المحيطة بهم ـــ وهو ميل يمكن أن يستعمل كدافع مدرسي ـــ فنبدأ بمشروع رسم خـــريطة تخطيطـــية للبيئة المحيطة، وهذا العمل يستعمل دائماً لأعمال أخرى كالمساحة والقياس والرسم الهندسي، ودراسة الناحية الاقتصادية، والناحية الاجتماعية وغيرها من الدراســـات العلمـــية الـــتي يمكن أن تنشأ من هذه البيئة، وهكذا نكون قد بدأنا بميل موجـــود فعلاً عند الطلاب، واستعملنا الأعمال الناتجة عن هذا الميل كميول بدورها. وهكـــذا تسير العملية في اتساق بعيدة عن عزف نغمة واحدة، مما قد ينفر الطلاب من أسلوب نشاط ما.

سادساً–٦– ومع القيمة الكبرى التي يعلقها النفسيون والتربويون على الميول، فإنهم يـــتحفظون ويشيرون إلى ضرورة الحذر من طبيعة العلاقة بين أسلوب النشاط المتعلم والمـــيول، إذ يجـــب أن تكون هذه العلاقة قريبة وليست بعيدة، مباشرة وليست غير مباشـــرة بحيث يتحقق الرضا والإشباع بطريقة مباشرة، فينشط الطلاب إلى ما سيأتي بعدها من أساليب الأداء. وينبغي الحذر من الاستعمال المستمر لنمط واحد من الميول، إذ قد ينشأ من اطراد إشباع بمجموعة من الميول نوع من الملل. فيعزف الطلاب عن هذا النشـــاط نتـــيجة للإفراط في الإشباع. وكذلك يصح استغلال ميل ما إلى أقصى حد ممكـــن خشية أن ينقلب هذا الميل إلى نفور أو يؤدي الأمر إلى تضخيم بعض العواطف وســـيطرتها على غيرها من العواطف ونشوء أهواء متطرفة. إن خير طريق هو استعمال ميول متنوعة وفقاً لمقتضيات الحال.

سادساً–٧– ومن المعروف أن ربط التعليم بميول المتعلمين يتطلب معرفة هذه الميول، وهـــذا يســـتدعي أن يقـــوم المعـــلم بمحاولة تعرفها أو كشفها بوسائل الملاحظة أو الاختبارات أو جمع المعلومات عن الميول المنتشرة عند تلاميذ بيئة معينة وعمر معين.

سابعاً- أساليب تربية العواطف ودور الروضة فيها:

العواطف حسبما بينا تكتسب وتنمو من خلال الخبرات التي يعانيها الفرد وتفاعل العوامل الذاتية والاجتماعية، وعندما يكتمل نموها تصبح عاملاً في توجيه سلوك صاحبها، لدرجة أنها تسيطر على الشخصية وسلوكها إذا بلغت حد الهوى. إن هذه المعطيات تمدنا بأساسين هامين في التربية العاطفية، أولهما إمكانية توجيه تكون العواطف ونموها عن طريق البيئة وخبراتها، وثانيهما ضرورة هذا التوجيه لتحسين سلوك الناشئة من خلال تكوين العواطف المناسبة. وفي هذا السياق نسوق بعض الاستراتيجيات المقترحة (رحمة، ٢٠٠٤، ٢٢١-٢٢٨).

سابعاً-١- توجيه النمو العاطفي نحو الغيرية والمثل:

١-١- من مشكلات النمو العاطفي استمرار التمركز على الذات ونمو الأنانية، مما يتطلب العمل التربوي لمساعدة الطفل في الانتقال بعواطفه خارج دائرة ذاته، وتفتيحه على الوجود الغيري، حيث الآخرون والأشياء والأعمال والمعاني، وقد يقال إن هذا الانتقال يتم تلقائياً مع نمو الطفل وتوسع دائرة اتصالاته وخبراته، لكن في هذا محذور تكوّن أنواع من العواطف غير مرغوبة، وتعرض الطفل للصراع والقلق أو الشذوذ. إذن فمن مهمات التربية أن تساعد في تنمية حب الآخرين إلى جانب حب الذات، والوقاية من نمو عواطف الكراهية والحقد والعواطف العدائية نحو الآخر، التي قد تعرقل الحياة الاجتماعية السليمة إذا ما انتشرت وسادت على عواطف المحبة والتآلف والتعاطف. ومن المفيد لتقدم الحياة الاجتماعية أن تنمو لدى أفراد المجتمع عواطف تقدير الجماعة والحياة الاجتماعية والتعاون وغيرها من صفات العلاقات الاجتماعية الإنسانية المتطورة (أبو سريع، ١٩٩٣، ٩٨).

ولا ضير من تكون عواطف عدم الرضى أو النفور من التخلف والمساوئ الاجتماعية وذلك ضمن حدود المحافظة على إيجابية الناشئ في العمل على التطوير

والتحسين والتكيف، ووقايته من سلوك الانسحاب أو الإقدام على التحدي بالسلوك الجانح الشاذ.

١- ٢- ومن الاتجاهات الهامة في تكوين العواطف توجيه تكون الميول ونموها- كي يكتسب الناشئة الميول الملائمة لحاجات المجتمع ومطاليبه من الاختصاصات والمهارات والأعمال، ولهذه المسألة أهمية خاصة في التخطيطين التربوي والاجتماعي، وفي التوجيه الدراسي والمهني. فحيثما تستطيع التربية تكوين الميول التي يحتاجها المجتمع نحو العمل في الزراعة والصناعة أو الخدمات الأخرى، فإنها تخدم التنمية الاجتماعية وتسهم في علاج مشكلاتها، فضلاً عن إسهامها في معالجة مشكلات الناشئة في اختيار الدراسة والمهنة، وتمكينهم من إنجاز هذا الاختيار وتنفيذ الاستمرار فيه بمحبة ورغبة ورضى، بعد أن تكونت لديهم ميول إيجابية نحو ما يقبلون عليه.

١-٣- وفي تتبع النمو العاطفي ولا سيما في مرحلة المراهقة يصبح من مهمات التربية توجيه الناشئ والمراهق نحو محبة المثل العليا، الحق والخير والجمال، وتقوية هذه العواطف في شخصيته لتصبح هادياً في توجيه سلوكه وتقييم سلوك الآخرين وما يواجهه من ظواهر الحق والخير والجمال أو أضدادها. وإذا استطاعت التربية تحقيق هذا الدور والنجاح فيه فإنها تصل بالنمو العاطفي للناشئة إلى أفضل غاياته. فضلاً عن أنها تحقق جزءاً أساسياً من أهداف التربية العقلية والأخلاقية والجمالية.

سابعاً-٢- مراعاة عواطف الناشيء:

٢-١- يحتاج الطفل والمراهق إلى عطف الآخرين والتعاطف معهم، إذ يساعده توفير ذلك في اطمئنانه ومتابعة نموه العاطفي. ومن هنا كان إبراز دور حب الأبوين للطفل في مساعدته على النمو في جوانبه المختلفة. إن عطف الأبوين ومحبتهم يتجلى بمظاهر عديدة، منها مراعاة عواطف الطفل بحيث يشعر أنه يكون ذاته العاطفية بنفسه وبحريته، ويتضمن هذا إفساح الحرية له في التصرف والخطأ ضمن حدود معقولة، إذ

مـــن شـــأن هذه المعاملة العطوفة أن تنمي فيه الثقة بالنفس والإقدام والاستقلالية بدل الانسحاب والكبت ومشاعر النقص والخضوع والاتكالية التي تنشأ من المجابهة القاسية الحادة المعارضة لعواطف الطفل أو المراهق. ومهمة العطف هذه لا تقتصر على الوالدين والحـــياة الأســـرية بل ينبغي استمرارها وتوفيرها في حياة المدرسة، ومن قبل المعلمين والأتراب، وهو أمر يجب تحقيقه إذا ما قورن بحياة المنزل. فالعوامل المدرسية المتمثلة في كـــثرة عـــدد الطلاب وفروقهم الفردية ونوازع الند للند عند الأتراب، وسعي المعلم لإقامـــة المساواة بين جميع التلاميذ، كل هذه وغيرها تنشئ صعوبات في التعاطف مع عواطف التلميذ. لكن هذه الصعوبات لا تصل حد الحيلولة دون تحقيق الحد الأدنى من مـــراعاة عواطـــف كـــل تلميذ، وهو ما ينبغي أن ينتبه لَه كل معلم ويسعى لتحقيقه بسلوكه نحو التلاميذ وبتنمية سلوك التعاطف فيما بينهم.

٢-٢- وقد يبدو أن الاتجاه لمراعاة عواطف الناشئ يتعارض مع الاتجاه للتدخل في مجـــرى النمو العاطفي وتوجيه تكون العواطف ونموها، والواقع أن الأمر ليس على هذه الصورة، فمراعاة العواطف سبيل لتحسين مجرى نموها، إذ عن طريقه نجعل الطفل إيجابـــياً فعـــالاً واثقـــاً يقبل على الآخرين، فيتغلب بالتدريج على تمركزه على الذات ويندفع في تنمية عواطفه الغيرية، إن التعاطف يساعد على الحوار وتقبل الآخر. ومرونة المـــربي تظهر في تعزيز العواطف المرغوبة التي تتكون وفي إقامتها على العواطف القائمة لدى الطفل، والعمل على إحلالها مكان تلك العواطف. ولا شك أن الأمر قد يستلزم المعارضـــة في كثير من الأحيان، ومجابهة بعض العواطف والميول، ولكن هذه المعارضة والمجابهة تصبح أكثر سهولة وأكثر فعالية عندما تتوفر بين الناشئ ومربيه عواطف المحبة المتبادلة.

سابعاً-٣- تكوين العواطف أفضل من تكوين الأهواء:

بالـــنظر للصـــفات المتطرفة للهوى وأسره للإرادة والسلوك وسيطرته على بقية

العواطف، فان وقوف نمو العواطف عند حدود الاعتدال فيها خير من استمرار تصاعد طاقـــتها حـــتى تصـــبح أهواء، فالشخصية تعمل وتتكيف من خلال تعدد عواطفها وتكامـــلها بصـــورة أفضل مما تستطيعه في حالة سيطرة بعض الأهواء عليها وأسرها. وتصـــبح الحالة أكثر سوءاً إذا نمت في الشخصية أهواء دنيئة كهوى الشراب والإدمان أو هوى القمار وجمع المال مما يجعل التفكير والانفعال والسلوك في خدمة هذه الأهواء. إن وقـــوف التربية أمام هذه الأهواء لمنع تكونها أو لتحويلها إلى عواطف أخرى يصبح أمـــراً لازماً، وقد تحتاج هذه الحالات إلى أساليب الإرشاد النفسي التي توجه الشخص لمعـــرفة ذاتـــه والاعتماد على قدراته في التغلب على أهوائه والانتقال إلى تفتح عاطفي أفضل وتكيف ذاتي واجتماعي أسلم.

سابعاً– ٤– تعديل العواطف:

في كـــثير من الأحيان تنشأ لدى الطفل أو المراهق بعض العواطف الشخصية أو المـــيول غـــير الملائمـــة لتكيفه مع نفسه أو مع المجتمع، كأن تنشأ بفعل دافعه الجنسي ومـــثيراته المحـــيطة به عواطف حب لا تناسب العمر الذي هو فيه، وتدفعه نحو سلوك يرفضه مجتمعه، أو تتكون لديه ميول نحو بعض الأعمال الدنيئة كالاعتداء على الآخرين أو تعذيـــب الحـــيوان أو كره الدراسة أو بعض موادها ففي هذه الحالات وأشباهها تـــتدخل التربية العاطفية لتعديل مجرى هذا النمو العاطفي غير الملائم، وفق الاتجاهات والأساليب التالية:

٤–١– تحويل العاطفة نحو موضوع آخر يحل مكان موضوعها غير المناسب:

في هذه الحالة لا يجابه الطفل بالضغط أو الإكراه للتخلي عن عاطفته وإنما يواجه بإدخـــال موضوعات أخرى مثيرة تلبي حاجاته بين حين وآخر مما يدفعه بالتدريج إلى المـــيل والتخـــلي عن موضوعه الأول. فللمراهق الهاوي لبعض الألعاب الطفولية يمكن تحويل حبه لألعاب أخرى تناسب سنه عن طريق إدخال هذه الألعاب في مجرى حياته

ونشـــاطه وعـــن طريق أصدقائه ليروي حاجاته للعب والتسلية ويتحول ميله نحوها. والطفـــل المتعلق بجدته أو أمه أو أي شخص آخر لدرجة تصرفه عن تكوين الصداقات مع زملائه يمكن إدخال بعض رفاقه في مجرى نشاطه وتشجيعه على مشاركتهم ألعابهم وتســـليتهم والعمـــل والدراسة معهم، وتهيئة الظروف بحيث يحصل على نتائج مرضية مفـــرحة مـــن خـــلال هـــذه المشاركات وبذلك نساعده على توسيع دائرة حبه نحو الآخرين.

٤-٢- استبدال العاطفة بأخرى تحل مكانها:

كـــتحويل الكـــره لموضوع معين أو الغيرة منه إلى حب أو ميل إيجابي لَه. وهي عملية أصعب من الأولى لأنها تتضمن تغيير نوع العاطفة وبقاء الموضوع نفسه، فالطفل يكـــره الحساب والمطلوب نقله إلى محبته، وهو يكره أحد معلميه والمطلوب أن يتحول إلى محبـــته واحترامه، والفتاة تغار من زميلة لها والمطلوب إحلال الصداقة والمحبة مكان الغـــيرة، وقد يتطلب الحال تحويل الحب إلى كره فالمدمن يحب الشراب والمطلوب نقله إلى كرهه، والمراهق يحب الكسل والتراخي دون عمل والمطلوب نقله إلى كره الكسل والعطالـــة. إن لهـــذا الـــتحويل النوعي للعاطفة أساليب خاصة تندرج ضمن أساليب الإرشـــاد النفســـي، حيث ينبغي العمل مع صاحب العاطفة على الاقتناع بخطأ مجرى عاطفته وبآثارها السيئة عليه، وبإمكاناته وبمصلحته في تغييرها وبقدراته وبإمكاناته التي تجعلـــه قادراً على ذلك التغيير، والاقتناع وحده لا يكفي إذا لم يتهيأ لصاحب العاطفة أجواء ومؤثرات تجعله يعاني انفعالات وخبرات ونتائج تدفعه إلى الانتقال التدريجي أو الفجـــائي للعاطفـــة الأخرى المطلوبة، أو للتخلص من عاطفته الأولى. وهكذا فالطفل الـــذي يكـــره الحساب يمكن تحويله إلى محبته عن طريق المعلم المشجع المقنع والخبرات الســـارة والنتائج المرضية عند القيام بدراسة الحساب وحل مسائله. والمعلم المكروه من تلامـــيذه أو بعضـــهم أو أحدهم يستطيع تغيير سلوكه نحوهم بحيث يتفاعل معهم في

خـــبرات ســـارة مرضـــية تـــزيل كراهيتهم لَه. وغيرة الفتاة تتحول إلى محبة وصداقة بإشعارها بمواهبها وتنمية ثقتها بنفسها وتمكينها من الحصول على إعجاب الآخرين بها عـــن طـــريق استخدامها لما عندها من مواهب. وهكذا ينبغي العمل في كل حالة مع صاحبها من جهة ومع الظروف المحيطة به من جهة أخرى.

٤-٣- تعديل السلوك العاطفي:

تقـــود العاطفـــة إلى ســـلوك سوي تجاه الذات أو الموضوع، إلا أنها في بعض الحـــالات تولـــد سلوكاً متطرفاً أو شاذاً مما يتطلب العمل على تخفيف حدة السلوك المـــتطرف، وتســـوية السلوك الشاذ، إن التطرف يظهر في حالات الهوى فنجد هاوي الشرب لا يستطيع إيقاف نفسه عن متابعة الشراب. ونجد هاوي البحث العلمي ينسى نفســـه وصحته في انكبابه على البحث وما يتطلبه من جهود وتضحيات. والتمييز بين ســـلوك الأهـــواء الدنيئة والأهواء الرفيعة أمر هام من أجل توجيه العمل التربوي نحو تعديـــل الأهواء السيئة وإيقاف سلوكها، ونحو تخفيف حدة الأهواء السامية وما تولده مـــن سلوك. أما السلوك الشاذ فقد يظهر في بعض التصرفات العاطفية نحو الذات أو الموضوع كالاعتداء بالضرب أو القتل أو إيذاء الذات أو الموضوع، وقد يظهر السلوك نفســـه تعـــبيراً عـــن عواطف متعارضة، فالسلوك العدواني الذي ذكرناه قد يحصل في حالات الحب أو الكره أو الغيرة أو غيرها. ومن شأن هذا السلوك أن يضر بصاحبه أو بالآخر وأن يسيء للتكيف الفردي أو لسلامة الحياة الاجتماعية، ومن هنا كان العمل الـــتربوي ضـــرورياً لتصحيح سلوك العواطف عندما ينحرف، معتمداً في ذلك على أســـاليب الإرشاد النفسي، وعلى إيجاد تصريفات سلوكية ملائمة سوية، تلبي الحاجة العاطفية وترويها، وتشعرها بارتياح يفوق ما تشعر به في حالات تصرفها الشاذ. فمن طريق مواجهة المرشد النفسي ـــ للمحب أو الكاره ذي السلوك العدواني ـــ بالإقناع لـــتحويل الســـلوك، وعـــن طريق إتاحة الفرص والظروف لاتصاله السلمي السوي

بموضـــوع عاطفـــته، وتصريف طاقته وارتياحه وسروره، ومن خلال التكرار وتعزيز السلوك المرغوب وتثبيت السلوك الشاذ يتوصل المربي إلى إحلال السلوك السوي مكان السلوك الشاذ.

٤- ٤- تصعيد العواطف:

هـــذا الاتجاه كما تدل عليه تسميته، تصعيد أو إعلاء للعاطفة. فهو اتجاه لتعديل العاطفـــة باتجاه التسامي بها نحو ما هو أفضل. والمستوى الأعلى فيه أن يصل الارتقاء العـــاطفي إلى محبة القيم العليا الحق والخير والجمال. وهذا الاتجاه لا يقتصر على جانب واحد من العاطفة، كنوعها أو موضوعها أو سلوكها، بل يتناول جميع أركان العاطفة. لتصعيد يتم في جانب من العاطفة أو في آخر، وقد يتناول جميع الجوانب دفعة واحدة. فكره آخر والقيام بالسلوك العدواني نحوه، يمكن تصعيده إلى حب الشخصيات المثالية والـــتجاوب معها انفعالياً وسلوكياً أو تقليد تصرفاتها. وقد يقتصر تصعيد هذه العاطفة على نقل كره الآخر إلى كره الرذيلة أو تحويل الكره إلى حب المثل، أو تصعيد سلوك الاعتداء إلى سلوك المسالمة والتعاون والتضحية. وحب المال والهوس في جمعه وادخاره والتقـــتير على الذات والآخرين، يمكن تصعيده إلى حب الأدب أو العلم وبالتالي حب الحقـــيقة والفن، والانصراف إلى سلوك الأدباء والعلماء. والميل للسلوك الجنسي يمكن تصـــعيده نحـــو الحب السامي أو نحو الميل لإنشاء أسرة وإرضاء الميل الجنسي بطريقة أفضـــل اجتماعياً. أما أساليب هذا التصعيد فهي نفسها الأساليب التي أشرنا إليها في اتجاهـــات الـــتعديل الســـابقة الذكر، إنها نوع من الإرشاد النفسي يعتمد على جهد صاحب العاطفة من جهة وتهيئة المناسبة للتصعيد.

٤-٥- استخدام الدوافع والعواطف القائمة لتكوين العواطف المرغوبة:

هذا الأسلوب يساعد في تسهيل تشكل العواطف بالاعتماد على ما يملكه الفرد من دوافع وعواطف، إذ من خصائص الدوافع والعواطف دفع صاحبها للسلوك الذي

يـــرويها، ومن خلال هذا السلوك المحبب يمكن تشكيل عاطفة جديدة أو ميل جديد، وذلـــك بإدخال الموضوع الجديد في مجال السلوك المحبب، بحيث يصبح عاملاً فيه، يجد الفـــرد نفســـه يتصرف إزاءه، ويعاني من آثار تعامله معه، معاناة الفرح أو السرور أو الارتـــياح التي تولد الميل الإيجابي، أو معاناة الانزعاج التي تولد النفور والميول السلبية. وهكذا يمكن من خلال دافع الحركة والنشاط الجسدي وحب اللعب ببعض الأشياء أن نكـــون العواطـــف نحو أشخاص كالمعلمة التي تشارك في اللعب، أو ميول نحو العمل اليدوي الزراعي أو الحرفي، أو محبة الطبيعة وأشياءها...الخ.

٤-٦- توفير المجال الخبري المناسب:

تنشـــأ العواطـــف من خلال الخبرات ا لتي ينخرط الفرد فيها. فالخبرة حسبما يوضـــحها ديـــوي تفاعل بين الفرد وعناصر المجال المحيط به، يتضمن الفعل أي ا لقيام بسلوك إقدامي كما يتضمن الانفعال أي تلقي التأثير والاستجابة الانفعالية لَه (ديوي، ١٩، ١٤٥). ومن خلال تكرا ر هذا ا لتفاعل يمكن أن تنشأ ا لعواطف. إن هذا يعني ضـــرورة توفر المجالات الخبرية المناسبة لتكوين أنواع العواطف المرغوبة، فالموضوعات التي تهدف التربية إلى تكوين ميول لدى الناشئة نحوها ينبغي أن تكون عناصر في مجال الحياة المدرسية والأسرية في الدروس والأنشطة المختلفة حتى يتفاعل معها الطلبة وتنمو مـــيولهم نحوها. ولا بد من التدخل في مجرى سير التفاعل الخبري مع هذه الموضوعات حتى يحصل الطالب على النتائج والانفعالات المناسبة، إذ تتوقف نوع عاطفته على نوع هـــذه النـــتائج والانفعـــالات. فـــإذا كانت مما يرغبه ويرتاح ويسر به اتجه نحو الميل للموضـــوع وأحبه. وتنشأ عواطف الكره والميول السلبية عندما يحصل الانزعاج ولا تـــتحقق الرغبة، وهكذا نجد العملية التربوية هنا على درجة من الدقة بحيث يخشى من حصول عواطف مغايرة، لما نريد إذا أخطأنا في تنظيم المجال الخبري.

وبهذا الصدد يمكن الاستفادة من موضوعات المواد الدراسية المختلفة في تكوين

بعـــض المـــيول المرغوبة كحب الأرض والوطن، أو النبات أو الطبيعة أو حب العمل الزراعي أو الصناعي...الخ. كذلك يمكن الاعتماد على سير العظماء والأبطال في العلم والأدب والفن والسياسة وغيرها لتكوين العواطف الوطنية والقومية نحو عظماء الأمة، أو لـــتكوين العواطـــف نحو القيم السامية من خلال سلوكها من قبل هواتها. وتؤلف المناســـبات الوطنـــية والاجتماعـــية فرصاً ثمينة في توفير مجال الخبرات المناسبة لتوليد العواطف المطلوبة.

◆ ◆ ◆

ثامناً- الأسئلة التقويمية والتدريبية:

١- قارن بين العاطفة والهيجان مبيناً أوجه الشبه وأوجه الاختلاف.

٢- ضع بعض صفات عواطف الحب، الكره، الغيرة، واذكر العوامل التي تكون كلاً منها وتساعد على نموها.

٣- تؤثر العواطف في التعلم تأثيراً إيجابياً أو سلبياً، اذكر أمثلة من خبراتك العاطفية التي أثرت إيجابياً في تحصيلك الدراسي وأمثلة من عواطفك التي أثرت سلبياً في دراستك وتحصيلك.

٤- عدد أساليب تربية العواطف واعط رأيك في كل منها.

٥- طبق أساليب تربية العواطف على عينة من الأطفال، واكتب تقريراً وصفياً تقويمياً عن هذه التجربة ونتائجها.

٦- ضع قائمة بالموضوعات التي ينبغي تكوين عاطفة المحبة نحوها وقائمة أخرى بالموضوعات التي ينبغي تكوين عاطفة الكره لها. وناقش مع زملائك هاتين القائمتين.

٧- في الحياة الزوجية قد تتحول عاطفة الحب إلى عاطفة كره. فسّر هذه الحادثة.

٨- كثيراً ما يتعلق الطفل بأمه أو معلمته، فما هي العاطفة في هذه الحالة؟ وكيف تتكون؟ وهل هي مستحبة أم غير مرغوبة؟

٩- ما الفرق بين السلوك الغريزي والسلوك العاطفي وبين الغريزة والعاطفة؟

١٠- لاحظ تصرفات مجموعة من الأطفال نحو ألعابهم ونحو الحيوانات والنباتات والأشخاص واستقرئ العواطف التي تكمن وراءها.

١١- راجع خبراتك الذاتية في مجال تكون بعض عواطفك، واكتب عن ذلك تقريراً وصفياً تفسيرياً لا يزيد عن ثلاث صفحات.